دریافت: ۱۳۹۹/۲/۱۲
تایید: ۱۴۰۰/۷/۲۳

الرؤية الفيزياوية للمكان في شعر أدونيس

(ديوان «التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل» و «المسرح والمرايا» نموذجاً)

خديجه هاشمی*
حامد صدقی**
زهره ناعمی***
صغری فلاحتی****

المستخلص

يهتمّ الشعراء بعنصر المكان في أعمالهم الأدبية كثيرا، لما يحمل من دلالات في بنية النص، إضافة إلى الدور الذي يؤدي في تشكيل الفضاء الحيوي للنص. لقد أجاد أدونيس في توظيف المكان وديناميته بأشكالها المختلفة في شعره؛ فيتّسم المكان في شعره بالحركة يجعل منه كائناً ديناميكياً، له دور فاعل في تبيين موقفه وأحاسيسه حيال حوداث مجتمعه وعصره، وربما وجد في توظيفه هذا، تعبيرا ساميا عن التطلعات والأحلام التي تسكن في باطن الشاعر. صور أدونيس الشعرية مكتظة بأنواع الحركيّة المكانية ومنها: الحركة العمودية، الحركة السفلية، الحركة الدائرية، التروح بين الحركات ، الحركة الافقية أو العرضية.

يحاول هذا البحث رصد الرؤية الفيزياوية للمكان في البناء الشعري عند أدونيس على أساس المنهج النفسي، حينما يحاول أن يربط أبعاد دلالاتها بعواطف الشاعر ومشاعره مقترناً بالمنهج الوصفي التحليلي -الإحصائي محاولاً الاستشهاد بنماذج شعريّة دالّة على توظيف الحركية المكانية في أشعاره، كشفاً عن أنواع الحركية المكانية ودلالاتها في صوره الشعرية.

وقد انتهى البحث إلى أنّ الحركة العمودية في تجربة أدونيس تشكّل اتساعاً و شمولاً وهي ترتبط برؤيته التفاؤلية والثورية حيال قضايا موطنه، ثم تأتي الحركة السفلية موحية الاتجاه الصوفي الوثني عند الشاعر وتعدّ رمزاً للخصوبة وازدهار الحضارة العربية بدل الضعف والموت، ووظّف الشاعر الحركة الدائرية في المرتبة الثالثة لتبيين هيمنة فكرة اللامكان على ذاته، والتداوم والاستمرار في الثورة وعدم الاستسلام، ثم ظهر التروح بين الحركات ليتضح القلق المسيطر على ذات الشاعر واصراره على تغيير الظروف وأما الحركة العرضية فقد جاءت في المرتبة الأخيرة، وتمثّل الدعوة إلى رفض السكون بحثا عن الاكتشاف والبناء.

كلمات مفتاحيّة: الشعر العربي الحديث، أدونيس، الفيزياء، الحركة، المكان.

*خديجه هاشمی، طالبة دكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة خوارزمی (الكاتبة المسؤولة) gmail.com@khadijehashemi1365
**حامد صدقی، أستاد قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خوارزمی sedghi@kha.ac.ir
***زهره ناعمی، أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خوارزمی naemi.zohreh@gmail.com
****صغری فلاحتی، أستاذة مشاركة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خوارزمی falahati@khu.ac.ir

المقدمة

توظيف عنصر المكان في بنية النص الشعري أثار مسحة فنية ذات أبعاد ودلالات سياسية واجتماعية وثقافية كما يكشف عما يختلج نفس الشعراء، فيعدّ المكان من أبرز عناصر التشكيل الجمالي لإغناء الصّور الشّعرية في النصّ الأدبي.

والمكان أحيانا يقترن بالحركة والديناميكية وإضفاء الحركة على الصور الشعرية يساعد على تجسيدها؛ إذ يبيّن الدلالات التى تعترى الحركة فى النص الأدبي ويكشف الأبعاد النفسية التي أنتابت الشاعر كما أسهم بشكل فاعل في إسباغ الأصالة المبتكرة على الصور الشعرية.

تُدرس الحركة في أبعادها المختلفة في علم الفيزياء والحركة عند الفيزياويين هي الانتقال من موضع إلى موضع أي الابتعاد من مكان للاقتراب من مكان أخرى.

يستفيد ادونيس كثيراً ما من معطيات الحركية المكانية في تبيين أفكاره وهواجسه الباطنيه في شعره، فتصوير المكان يرتبط بعلم الفيزياء في شعر أدونيس حيث يلاحظ أنّه يوظف أنواع الحركات المكانية ومنها: الحركة العمودية، الحركة السفلية، الحركة الدائرية، التراوح بين الحركات، الحركة الأرضية.

ما يعنينا في هذا البحث هو الحركة في المكان؛ والبحث عن الحركة المكانية في هذه الدراسة هو تغيير الشيء من موضع إلى موضع آخر والذي يُعني بها علم الفيزياء .

لقد اهتم أدونيس في العديد من أشعاره بظاهرة الحركية المكانية اهتماما بالغا، ويبدو أن عنصر المكان في شعر أدونيس يرتبط بعلم الفيزياء ارتباطا وثيقاً، ولذلک، فإنّ دراسة "الرؤية الفيزياوية للمكان في شعر أدونيس" ضرورية جدا. ومن هذا المنطلق، تقوم هذه المقالة بدراسة « الرؤية الفيزياوية للمكان» في شعره، من خلال مجموعته الشعرية «التحولات والهجرة في اقاليم النهار والليل «، وديوان»المسرح والمرايا»؛ لأنّ الأنواع المختلفة من الحركات المكانية قد تجلّت كثيرا في هاتين مجموعتين شعريتين وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على هذين السؤالين: ١.كيف يرتبط عنصر المكان في شعر أدونيس بعلم الفيزياء؟ ٢.أية حركية مكانية سادت في شعر أدونيس ولماذا؟

في الرد على هذين السؤالين يمكن أن يقال:

١.إنّ العلاقة بين المكان وعلم الفيزياء في شعر أدونيس ينبعث من حركيته بأشكال مختلفة. ٢. يبدو أن الشاعر استعمل كثيرا ما الحركة العمودية للمكان في شعره؛ إذ الحركة العمودية توحي أمل الشاعر في تحول الظروف السائدة في المستقبل.

هذه المقالة تهتمّ بدراسة « الرؤية الفيزياوية للمكان في شعر أدونيس»، لذلک بعد

قـراءة مجموعتـه الشـعرية « التحـولات والهجـرة في اقاليم النهـار والليـل «، وديوان»المسرح والمرايـا»، تُسـتخرج من ديوان الشـاعر النماذج الشـعرية التـي ترتبط بهذه الظاهـرة «الرؤية الفيزياويـة للمـكان» عبر التعمّق في المضاميـن ودلالاتها، اعتـماداً على المنهج النفسي حين تبحـث عن مشـاعره النفسـية تجاه حـوداث عـصره ومجتمعه أو الحالة الشـعورية المسـيطرة على ذات الشـاعر، مسـتخدمة المنهج الوصفـي التحليلي- الإحصـائي في تبيين كيفية تجلى الحـركات المكانية ودلالاتها في شـعره.

منهج البحث

اعتمدنـا فى دراسـتنا هذه على المنهـج الوصفي – التحليلي؛ وهذا المنهـج يقوم على وصف الظاهـرة اعتـماداً علـى جميع الحقائـق والبيانـات وتحليلها تحليـلاً دقيقاً للوصـول إلى نتائج يمكـن تعميمها على باقـي الظواهر (مبـارک، ۱۹۹۲: ۳۰)

فاسـتعان البحـث بالمنهج الوصفـي – التحليلى لإيضاح مفهـوم حركة المـكان وأنواعها ووصـف الظاهـرة من خلال النماذج الشـعرية والعكوف عليها بالدراسـة والتحليل في شـعر أدونيـس للكشـف عـن أبـرز القيم الدلاليـة التى تتجلـى في الحـركات المكانية مـع الاعتماد علـى إحصاييـات دقيقـة في مجموعـة مـن الجـداول البيانيـة لدراسـة نسـبة تواتـر الحركات المكانية وتحليل نتائجها، وجدير بالذكر أن درسـتنا هـذه اعتمد أحياناً على المنهج النفسي؛؛ إذ قـد وظّـف الشـاعر هذه التقنيـة في أشـعاره توظيفا فكريا مرتبطـاً بالدوافع الذاتيـة، ذات صلـة بالـدلالات الشـعورية والعاطفيـة مـن الفرح والحـزن، فهو يرسـم في توصيـف المكان أشـدّ صـور اليأس التي تحمل في ثناياها الأمـل والثورة وعالم الغد المـليء بالبعث والانتصار. إنّ النـص الأدبي في هـذا المنهـج" نتاج معاناة نفسـية و تجربة وجدانيـة فريدة، فنحن حينما نتعامـل مـع قصيدة مـن منطق المنهـج النفسي فإننـا نتعامل مع نـص أدبى عميـق المعاني، ثـري الـدلالات، غنيّ بالظواهر النفسـيّة، يكشـف عن مكنونـات الذات الإنسـانية بمعانيها العميقة" (عبد اللطيـف، ۲۰۱۸: ۳)

خلفية البحث

هناک دراسات ظهرت في السنوات الأخيرة في مجال موضوع المكان، منها:

۱ .مقالـة "تجليـات المـكان في شـعر عزالديـن المنـاصرة"، رقيـه رسـتم پور ملكـي، مجلة العلـوم الانسـانية الدوليـة، العـدد ۱۸، ۱۴۳۲/۲۰۱۱ه.ق، حاولـت الباحثـة تحليـل طـرق تعامـل الشـاعر مع الأمكنة مرتكزا على الطـرق الثلاثية النقدية والسـياحية والإلصاقية في شـعر عزالديـن المنـاصرة كما عالجت ثنائيـات المكان العربـى / الغربى والوطـن / المنفى فى

شعره..

٢. دراسة "التقاطب المكانى في قصائد محمود درويش الحديثة"، رقية رستم پور ملكي وفاطمة شيرزاده، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع، ربيع ١٣٩١ه.ش، يحاول البحث دراسة التقاطب المكانى فى شعر محمود درويش مع ذكر انواع الثنائيات المكانية وتبيين موقف الشاعر من المكان ضمن العناصر الضديه ومنها؛ الوطن/المنفى، هنا/هناك، العربي/الغربي، الانقطاع/الاتصال ثمّ تحليل نماذج من التقارب المكانى ودلالته فى شعره مع تقديم رسومات بيانيه.

٣. دراسة "دور الأمكنة في الديكور الشعري لمظفر النواب"، محمد مهدى روشن، مجلة إضاءات نقدية، السنة السابعة، العدد ١٥، ربيع ١٣٩٦ ش، وتدور هذه الدراسة حول الأبعاد الدلالية في توظيف المكان في شعر مظفر النواب ومنها؛ البعد السياسي، والنفسي، والوطني، الديني، الاجتماعي وغيره. قد اقتصرت هذه المقالة على تبيين دور الأمكنة دون أن تُسجّل دلالتها في مجموعة من الجداول و الرسوم البيانية لدراسة نسبة تنوع أبعادها و تحليل نتائجها.

٤. مقالة «ملامح الحركة ووظيفتها في الصور الشعرية لدى عبد العزيز سعود البابطين»، مير قادرى وآخرون، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ٤٦،ربيع ١٣٩٧ه.ش، اهتمّ الباحثون في بدايتها بالوقوف على مفهوم الحركة وملامحها ومنها: الفراغ، السرعة، الاتجاه، المسار، البيئة، طبيعة الجسم المتحرك، القوة، ثم تبيين انواع الحركة مستعيناً بأفعال الحركة وإنّ هذه المقالة محاولة جديدة في مجال دراسة أفعال الحركة في الشعر.

٥.مقالة «جماليات المكان في شعر المهجر الشرقي»، الفيفى، زاهر حسين جبران، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٣٦، ٢٠١٨/ ١٣٩٧، تناولت هذه الدراسة توظيف المكان الأم في شعر المهجر الشرقي وجمالياته وتوظيف أماكن المهجر في شعر المهجر الشرقي وجمالياته وقد حفلت هذه الدراسة بالبحث عن توظيف المكان الأم في ثلاثة اتجاهات: الحنين والشوق للمكان الأم، التوظيف الرمزي، الانتماء المكاني، كما يحاول الباحث دراسة توظيف أماكن المهجر في شعر المهجر الشرقي في ثلاثة اتجاهات: وصف الطبيعة في توظيف أماكن المهجر الشرقي، التوظيف الرمزي، الحنين و الشوق إلى أماكن المهجر الشرقي.

٦. كتاب "الفضاء في الرواية العربية الجديدة (مخلوقات الأشواق الطائرة لإدوار الخراط نموذجا)" لحورية الظل المنشور في دار نينوى بدمشق ويقوم الكاتب فيه بتحليل الفضاء ذو المرجعية الواقعية والفضاء المتخيل، والفضاء والحدث، والفضاء والزمن، وعلاقة الفضاء

الروائي بالسارد-الشخصية في رواية مخلوقات الأشواق الطائرة لإدوار الخراط.

٧. كتاب "المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمن منيف" لمرشد أحمد في دار القلم العربي بحلب، هذا الكتاب بعد التطرّق إلى دراسة دلالات العناوين ودلالات أسماء الأماكن وأشكال تقديم المكان؛ يبحث عن المكان والتعبير اللغوي والمكان والصورة الفنية.

٨. كتاب "شعرية المكان في قصّ ما بعد الحداثة، سكان الهلاك لثامر معيوف نموذجا" لمحمد جواد حبيب البدراني وجمان فيصل خليل الطائي بدار مجدلاوي، ركزت هذه الدراسة على تبيين أنواع الرؤية المكانية وأنماط المكان وآليات تشكيل المكان.

وهناك دراسات تعرّضت لشعر أدونيس، ومنها:

١. رسالة باللغة الفارسية "شيوه ادونيس در كاربرد اساطير" سيد حسين هاشمى، جامعة كردستان، العام ١٣٨٧، ركزت هذه الدراسة على معرفة الأنماط المختلفة لتوظيف الأسطورة في شعر أدونيس وأسباب عناية الشاعر بالأساطير في شعره.

٢. رسالة "الرمز في شعر أدونيس"، عثمان ناصرى، جامعة كردستان، ١٣٨٨، هذه الرسالة تكشف أسلوب أدونيس الشعري في استخدام الرموز المختلفة وعلاقة هذه الرموز مع الخصائص السيكولوجية عند الشاعر. ويصرّح الباحث أن أكثر الرموز المستخدمة في شعر أدونيس متأثر بالعوامل اللاشعورية خاصة وفاة والده.

٣. رسالة باللغة الفارسية «بررسى تطبيقى مسيح (ع) در شعر معاصر عربى و فارسى، با تكيه بر شعر ادونيس و احمد شاملو» حسين عابدينى، جامعة اعداد المدرسين (تربيت مدرس)، ١٣٨٩، يقوم هذا البحث على دراسة تصوير المسيح في الشعر العربى والفارسي المعاصر عامة؛ ودراسة تطبيقة المسيح بين شاملو وأدونيس خاصة.

٤. رسالة باللغة الفارسية «نقد ساختارى و تطبيق آن بر شعر معاصر عربى؛ بدر شاكر السياب، أدونيس»؛ امين شكورى، جامعة كردستان، ١٣٩٠، و تدور هذه الدراسة حول الأسلوب البنيوىّ في الشعر العربى المعاصر محاولة الاستشهاد بنماذج شعريّة دالّة على استعمال التقنية البنيوية في أشعار بدر شاكر السياب وأدونيس.

٥. رسالة باللغة الفارسية "بررسى و مقايسه تصوير پردازى در اشعار دو شاعر ايرانى و سورى؛ سهراب سپهرى و أدونيس"، رضا افخمى عقدا، ١٣٩٠، هذه الرسالة بعد التطرّق إلى دراسة الصورة في الأدب، تبحث عن الصورة الشعرية عند أدونيس و سبهرى والمقارنة بينهما.

٦. رسالة باللغة الفارسية "تصوف در شعر أدونيس"، محمد حسينى، جامعة كردستان، ١٣٩٠، ركزت هذه الدراسة على تبيين التصوف في الشعر العربى المعاصر عابرةً، ثمّ

يحـاول الباحث تحليل التصوف الفلسـفي، والتصوف المسـتمدّة من المناهـج الغربيّة ومنها؛ الرومانتيكية، والرمزية، والسريالية.

٧.رسـالة "اسـطورة الانبعـاث عنـد أدونيـس؛ "أدونيـس عنـد أدونيـس"، سـامية، الجمهوريـة الجزائريـة الديموقراطيـة الشـعبية، جامعة وهران –السـانيا-، كليـة الآداب واللغـات والفنـون، ٢٠١٢ / ١٣٩١ه.ش، يقـوم الباحث فيها بدراسـة نشـأة الأسـطورة الأدونيسـية؛ أسـطورة أدونيـس عنـد البابلييـن والسـومريين والفينيقييـن، اسـطورة أدونيـس عنـد اليونانييـن والرومانييـن، أسـماء أدونيس وفينـوس في الثقافـات الأخرى، ثـم يعالـج أصل الأسـطورة الـذي تفرعت منـه بقية الفـروع وتنـاص أسـطورة أدونيس مـع الأدب.

٨. رسـالة " صـورة الحـب" في شـعر أدونيـس"، كاوه خـضري، جامعـة تربيـت مدرس، ١٣٩٢، يحـاول الباحـث في هـذه الرسـالة أن يـدرس الأنـواع المتعـدّدة مـن الحبّ في شـعر أدونيس ومنها؛ الحب الإلهي والنرجسـية والحب الجسـدي والحب الوطـني، ثم يعالج الميزات الفنية لشـعر أدونيـس الحبّي.

٩. مقالة باللغة الفارسـية "تجلى تجارب صوفيانه در شـعر ادونيس و سـهراب سپهرى"، فريـده داودى مقـدم وطاهـره اخـترى، مجلة الجمعية العلميـة الايرانية للغة العربيـة وآدابها، السـنة ٢٠١٣م/١٣٩٢ه.ش، تهتـمّ هـذه الدراسـة، بالبحث عن الملامـح الصّوفيّة من الحلم والخيـال، والانزياح وغيرها في قصائد أدونيس وسـهراب سـبهرى بصـورة مقارنة.

١٠. رسـالة باللغـة الفارسـية «كاركـرد اسـطورة در شـعر أدونيس وشـفيعى كدكني (بر پايـه ى دفترهـاس شـعر أغـاني مهيـار الدمشـقي وهـزاره دوم آهـوى كوهـي»، اميـد پـور چاخانـسري حسـن ، جامعـة الخوارزمـي، ١٣٩٣، تبحث هذه الرسـالة عـن كيفية توظيف الأسـطورة في شـعر أدونيس وشـفيعي كدكـني تطبيقياً.

١١. مقالـة "مفهوم زمان در شـعر شـاملو و أدونيس"، زليخا حاجى پـور وآخرون، مجله شـعر پژوهى (بوسـتان ادب)، دانشـگاه شـيراز. سـال ۶. العدد ١، ١٣٩٣ه.ش، قد حفلت هـذه الدراسـة بالبحـث عن مفهوم الزمان في شـعر أدونيس وشـاملو بشـكل مقـارن، وتبيّن أن الشـاعر لايقـف عنـد ثغور الزمـان الموضوعي، بـل يتجاوز ويتمـرّد عليه عـبر رحلاته في المـاضي وذكرياتـه وخلق الأسـطورة واللجـوء إلى الحب.

١٢. مقالـة "أنوثـة الأسـطورة في شـعر أدونيـس"، كـبرى روشـنفكر وآخـرون، مجلـة الجمعيـة العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، السـنة ١٣، العدد ٢، صيـف ١٣٩۶ه، تبحث هـذه الدراسـة عـن الأسـاطير التي تظهر في هيئـة المرأة في شـعر أدونيس كأسـاطير البعث والإخصـاب والجـمال والعطـاء اسـتجابة للمعطيـات الجمالية في نصّه الشـعري.

١٣. رسالة باللغة الفارسية «نقد و بررسی مکتب نقد نو از دیدگاه أدونیس بر پایه نظریه تی.اس. الیوت؛ نظریه ساز ادبی در حوزه ی ادبیات اسلامی»، رضا محمدی، جامعة الحكيم السبزواري، ١٣٩٤ه.ش، هذا البحث يبيّن الآراء الغربية في مجال الذهن والأدب وعلاقتها بالقرآن الكريم.

لم نحصل على كتاب أو مقالة تعني بدراسة المكان في شعر أدونيس بصورة متمركزة ويتضح من عناوين هذه الدّراسات وموضوعاتها أنّ الرؤية الفيزياوية لم تُدرس في شعر أي شاعر، فهذه الدّراسة تهدف إلى كشف علاقة عنصر المكان بعلم الفيزياء ودلالاته في أشعار أدونيس، ومن هنا يمكن اعتبار هذه المقالة محاولة جديدة في دراسة المكان.

شعرية المكان في العمل الأدبي

مفهوم المكان«لا يقتصر على كونه أبعاداً هندسيّة وحجوماً، ولكنّه فضلاً عن ذلک نظام من العلاقات المجرّدة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمدّ من التجريد الذهني، أو الجهد الذهني المجرد» (عثمان، ١٩٨٨: ٥).

يكتسب المكان في العمل الأدبي أهمية كبيرة، إذ«لايتوقف حضوره على المستوى الحسي، وإنما يتغلل عميقا في الكائن الإنساني، حافراً مسارات وأخاديد غائرة في مستويات الذات المختلفة، ليصبح جزءا حميماً منها» (هلال، ٢٠٠٩م: ١٣) كما يمكن القول إنّ المكان في النص الشعري يتعلق بالوجود الإنساني علاقة تامة فيحمل الدلالات الإجتماعية والنفسيّة والتاريخيّة (رستم بور ملكي وشيرزاده، ١٣٩١: ٥٧) فإنّ الشاعر في تعامله"بالمكان سيكون أكثر عمقاً وإدراكاً لمعطياته التي يمنحها ديناميكية التفاعل، ويضفي عليها صوراً جمالية" (معروف، وكياني، ١٤٣٤ه: ١٠٧)

وقد ظهرت العلاقة بالمكان ظهوراً جليّاً في الشعر العربي الحديث (علي، ٢٠١٦: ٢١) والمكان يعدّ عنصراً متميزاً في العمل الأدبي؛ فـــــ"لقد احتفى النقد الحديث كثيراً بخصائص المكان في الأدب، واشتغل عليه بوصفه أصلاً فنياً، أو كياناً جمالياً، تكمن براعة المبدع في افراغه من مرجعيته الواقعية، والتوسع في تشكيلاته الفنية والدلالية" (صلاح، ٢٠١٤م: ٢١)

ومن هنا حظي المكان بأهمية بارزة عند الشعراء المعاصرين وهذا العنصر في شعر أدونيس يقترن بالحركة التي توضح علاقة المكان بعلم الفيزياء، والحركية المكانية في شعره ظهرت في أبعاد متنوعة، منها: الحركة العمودية، الحركة السفلية، الحركة الدائرية، التروح بين الحركات، الحركة الأفقية أو العرضية.

الحركة المكانية و انواعها

الحركـة في الطبيعة تُعبر« كقيمة، كعلّة لوجود الموجود إنسـاناً كان أو نباتاً، غيمـة أو حقلاً، أو غيـر ذلـک من الموجودات التي تـسري فيها دورة الحيـاة. إذما فُرّغ الموجود مـن الحركة، آل الوجـود إلى الفناء. فمجيء المطر في الطبيعة رهين بنشـاط الحركة».(درويـش،١٩٩٧: ٧٨)

وتُعتـبر الحركـة عنصرا حيويا موحياً الدلالات والرموز، وقد تشـير إلى الشـجن والألم أو الـسرور والضحـک، كـما يمكن أن توحي مشـاعر متناقضة في الوقت نفسـه (زغيـر الميالي، ٢٠١٤: ١٥٦و١٥٧)

تُـدرس الحركـة في علم الفيزيـاء والحركة عنـد الفيزياويين تعني تغيير موضـع الشيء من مـكان إلـى آخـر (رزنيـک وآخـرون،١٣٨١: ١٧) وهناک أنـواع مختلفة مـن الحركة المكانية و منهـا: الحركـة العمودية، الحركة السـفلية، الحركـة الدائرية، الـتراوح بين الحـركات، الحركة الأرضية.

أمّـا الحركـة العمودية فيكـون اتجاهه من الأسـفل " إلـى الأعلى"(زغير الميـالي، ٢٠١٤، ١٥٩) وهنـاک نـوع آخـر من الحركة وهى الحركة السـفلية التي تكون كمسـير شيء سـاقط مـن طائرة بالنسـبة لـلأرض من أعلى

"إلى الأسـفل" (المصدر نفسـه: ١٥٩) والحركة الدائرة تكون "بصورة مستديرة" (المصدر نفسـه: ١٦١)كما أنّ الأرض في دورانها حول نفسـها تسـير في خط دائرة والحركة العرضية أو الأفقيـة تكون"مـن اليمين إلى الشـمال أو من الشـمال إلـى اليمين" (المصدر نفسـه،١٦٠) ونـوع آخـر مـن الحركة المكانية يسـمّى الـتراوح بين الحركات؛حيمنا يسـتعين الشـعراء من الحركات المكانية المختلفة في ترسـيم لوحتها الشـعرية.

الحركة العمودية:

يوظـف أدونيس في العديد من أشـعاره الحركة العمودية والحالة الانفعالية المضطربة للشـاعر تجـاه الواقع العربي، تعكس موقف الشـاعر الثـوري الذي يريد إيصالـه إلى المتلقي؛

«يَرفَـعُ كَالْعاشـقِ فِي تَفَجُّرِ مَرِيـدٍ / فِي وَلَـهِ الصَّبْـوَةِ وَالإشراقِ / أندَلُسَ الأعـماقِ / يَرْفَعُها لِلْكَوْنِ - هذا الْهَيكَلُ الْجديدُ / كُلُّ فَضاءٍ بِاسـمِهِ كتابٌ / وكُلُّ ريحٍ باسـمِهِ نَشِـيدٌ»(أدونيس، ٢٠١٣م: ٣٣)

يرسـم الشـاعر لوحة ذاتية متحركة تعتمد الإثارة والطغيان والذي يحاول سلخ مواطنيه مـن واقعهم المؤلم ويسـير بالحركة العمودية نحو عالم افتراضي رسـمه، موجهـاً دلالات المكان إلـى رؤيـا الأندلـس المتكوّنـة في ذاكرته وسـاحباً إياها إلى الفضـاء الذهني الغائـر في أعماق ذاتـه، إذ تتحـوّل الأندلـس مـن وجودهـا الأرضي الواقعي إلـى وجود ذهـني حلمي(أندلس

الأعـماق)؛ "فعبـد الرحمن الداخل أنشـأ حضارة راقيـة في الأندلس دامت طيلة سـتة قرون، فرغـم اغترابـه إلا أنـه قـام بنقلة، خلال قفـزة نوعية، من حالـة الانحطـاط والانتكاس إلى التقـدم والرقـي الحضاري"(سـامية، ٢٠١٢: ٨٥)، فترتبـط صلـة المـكان بمرجعيتـه الذهنيـة ويُحـوَّل المـكان إلى كيـان لأحلامه المصوّرة، التي ترافق مهمة رفـع الأندلس الغائرة في ذهنه لأجـل الرحيل نحو أفضـل الحياة؛

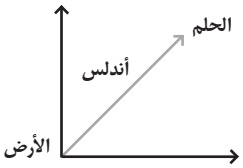

إنّ الشـاعر الـذي أحـسّ بمرارة الإحباط وقسـوة الاضطهـاد والظلم، يحـاول أن يضيء بالأمل الفضاء السـوداوي؛ فالأمل آتٍ يخترق لديه كل الطرق المظلمة حتى أشـد الظروف صعوبةً:

«أمْـسِ / أنـا وَالشِّـعْرُ وَالنَّهارُ / جِئنـا إلَى الْغَوْطَـةِ وَاقْتَحَمْنـا / بَوابَةَ الرَّجاءِ / نَسْـتَصْرِخُ الأشـجارَ / نَسْـتَصْرِخُ الْحُقولَ وَالْمياهَ / نَنْسِـجُ مِنها رايةً وَجَيشـاً / نَغْزُو بِهِ سَـمائک السّوداءَ / وَلَـمْ نَـزَلْ نَنْسِـجُ يا دمشـقُ / لا الموتُ يُلْهينا وَلا سِـواهُ / أنّى لَنا الموتُ أو الراحةُ يا دمشـقُ» (أدونيس، ٢٠١٣م: ٤٣)

فالأمكنـة المنخفضـة والمرتفعة هنا الأرض/ السـماء هـي المحور الذي يـدور عليه صراع الشـاعر، ويشـير الشـاعر إلـى الطبيعـة الأرضية (الحقـول، الأشـجار) صراحة منـذ بداية المقطـع؛ والطبيعـة الأرضيـة أكـثر قربـاً من الشـاعر وأشـد التصاقا بـه؛ فقد عمد الشـاعر إلـى انتـزاع هـذه اللوحـة الصوريـة الأرضية واخراجهـا من جمودهـا، بحيث تبـدو في حالة ديناميّـة عموديـة، فهـو يسـتصرخ منها في محـو العتمة السـماوية التي تحدّث عنها الشـاعر؛ وكان حضـور السـماء في نتـاج الشـاعر أدونيـس يمثل الحضـور المنافس لـلأرض حينما يأتي بالأشـجار والحقـول والمياه بوصفها البيرق موحياً بالحيوية والحياة والموقف الثوري للشـاعر، البيـرق نفسـه يمثل الحركـة التصعيدية للمكان ملتصقاً برؤيا الشـاعر، أمـلاً في تغيير الواقع المر من الحرمان والتسـلط ويريد الشـاعر أن يبذل أثمن الأشـياء، أي نفسـه وشـعره في إنقاذ الوطن؛

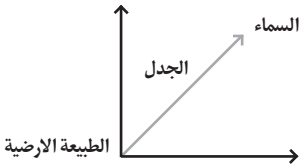

إنّ توظيف الحركة العمودية للمكان يظل ملتصقاً بوعيه الاجتماعي والسياسي:

«كُلُّ شَيءٍ يُسافِرُ بَيْنَ السَّنابِلِ / يَهْجُرُ تاريخَه الأليفَ / كُلُّ شَيءٍ يَصيرُ / نورسا كالرَّغيفِ يُرفْرِفُ حَوْلَ الْمياهِ الْعَميقةِ» (المصدر نفسه: ٥٣)

فعل "يرفرف" في النص المذكور يكون معادلاً للحرية والانطلاق وربما ربط الشاعر بين الطيران والحرية ليدل على السكينة التي يمنحها الانعتاق. كل الأشياء تندرج في ايقاع الحركة بحيث تقود رؤيته الشعرية إلى تصوير شعرية الحرية والخلاص على أفضل صورة. يلعب جذر "رفرف" دورا مركزيا وفعالاً في منح الحركة العمودية للمقطع وحيويته في ظل هيمنة جمود التاريخ وركوده، والرغيف كان يزداد عمقاً واتساعاً مع لوحته الشعرية في هذا المقطع مما يرتبط بالفقر والجوع في موطنه.

يقرن الشاعر الإبادة مع البناء في نصه الشعرى، فيستحضر مشهد السمو والعروج إلى السماء مع الموت؛

«في الليلِ صَهْوَةُ الْمِعراجِ/ حَيْثُ تُصاعِدُ الْخُطَى/ وَيَصيرُ الْحُلْمُ لَوْناً في سُلَّمِ الأبْراجِ/ وَيَطُولُ الْبَحْرُ الْقَصيرُ/ وَتَهْوَى الرُّوحُ في جاذبيةِ الأمواجِ .../ وَتُولَدُ المدينةُ» (المصدر نفسه: ٥٢)

ظلّ ايقاع هاجس التغيير والنهضة أو الولادة الجديدة عالياً ومهيمناً في مسيرة هذا النص منذ لحظة الشروع، تطلع الشاعر إلى الحرية، ورأى الشاعر أنّ التغيير يبدأ باستئصال وتدمير ما يجب إبادته، ثم إعادة البناء من جديد، أو تكوين قيم جديدة. كان التحول منبثقاً من الحركة التصعيدية إلى محاولة البحث عن الذات، واستعادة الثقة بالنفس ممثلا ولادة دائمة حتى في السقوط والموت ونجد الشاعر يلجأ إلى تكرار الحركة العمودية للمكان في المقطع في العبارة " وَيَصيرُ الْحُلْمُ لَوْناً في سُلَّمِ الأبْراجِ " مبيّناً كراهته الواقع المتردي الذي يعيش فيه مجتمعه، والتعبير عن رفضه المستمر، وإلحاحه على الثورة والتغيير نحو الأفضل في المستويات كافة. والمخطط البياني الآتي يبيّن تدرّج الحركات المكانية في شعر أدونيس مع التركيز على ديوان ""التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل" وديوان"المسرح والمرايا:"

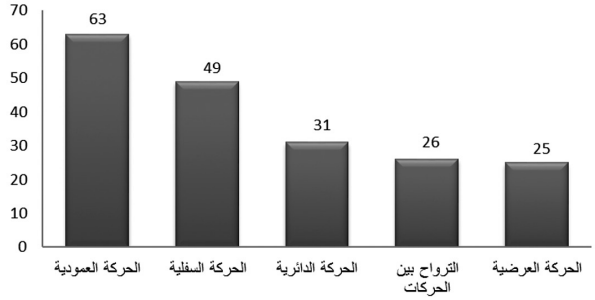

تعداد الحركات المكانية في شعر أدونيس

تُعتبَر الحركة العمودية للمكان أكثر ورودا إذ وردت ثلاثاً وستين مرّة؛ نلاحظ غلبة الحركة العموديـة علـى سـائر الحـركات في الرؤيـة الفيزياويـة للمكان عنـد أدونيس لتكـون صدى وتعبيرا عن مشـاعر الثورة وعواطفه الغاضبة المغروسـة تغرس في أعماق الشـاعر متأثراً بعمق المأسـاة والمرارة المهيمنة على نفسـية الشـاعر ومجتمعه؛"فأدونيس وتجربته الشـعرية وصفت بالثـورة علـى كلّ جاهز واعتيادي وثابت في الشـعر العربي بـل في الفكر العربي بصفة عامة" (حوريـة، ٢٠١٦: ٤٥) إذ الحركـة العموديـة تبيّـن "القوّة والرفعة والتحفزّ والسـلطة" (زغير الميـالي، ٢٠١٤: ١٥٩) الحركـة العموديـة تبعـث في ذهـن الشـاعر الأحـلام التـي يعالـج بها بعض أزمته وشـعوره بالخيبة واليأس إزاء التغيير المنتظر، لقد اسـتطاع الشـاعر عبر توظيف الحركـة العموديـة أن يقـول مـا في ذاتـه مـن أفـكار وهواجس وعـبّر عنها بروح حـرة بحيث تقـود هذه الحركة إلى تمثيل شـعرية الأمـل والتفاؤل والانبعاث والحياة على أرفع شـكل وأتمّ صـورة وقـد وظّـف الشـاعر الحركة العموديـة للمكان لـسرد الوضع المـتردي للمتلقي وجعله متفاعـلا مـع هـذا الواقـع، إذ الحركة العمودية " تشـير إلى الأمـل والتصاعد والنمـو" (زغير الميـالي، ٢٠١٤: ١٥٩) وتقترن ثورة الشـاعر مع التأمّل في المسـتقبل المُشرق، وتحول الواقع المـؤلم؛ فالثـورة في شـعر أدونيـس« هي معالجة مشـكلات كيانيـة يعاني منها المجتمـع العربي وحضارته،....» (حورية، ٢٠١٦: ٥٠) والحركة العمودية تسـهم أحيانا بشـكل فعّال في إغناء بنـاء الصّـور الصوفية عند الشـاعر وترسـيخ التجربـة الصوفية الدينيـة في ذهن القـارئ. إنّ مدوّنـات أدونيس الشـعرية من "قصائـده الأولى" حتى "قبرٌ مِـنْ أجْلِ نيويـورك" يعدّ نوعاً من السـفر العرفاني، في طرق الأسـاليب الشـعرية والآراء المختلفة(عرب، ١٣٨٣: ١٤)

الحركة السفلية:

أنـواع الحركـة المكانيـة في العمـل الأدبي "تسـاعد على ايصـال المعنى باقصر الطـرق ويقع علـى عاتـق الفنـان الكثيـر مـن الجهد مـن أجـل ايصـال المعـاني المقصـودة إلـى المتلقي" (زغير الميالي، ٢٠١٤: ١٥٩) وشـكّلت الحركة السـفلية مسـاحة واسـعة من أشـعار أدونيس وقديوظّفهـا الشـاعر في موقف سـياسي ويبيّـن تجربته الشـعورية ازاء أزمـات مجتمعه:

«وَقيلَ صارتْ تُمْطِرُ السَّـماءْ/ ناراً عَلَى الْمدينةِ، أُسـتُذِلَّتْ/ فانْسَحَقَتْ واحْتَرَقَتْ/ وَبَقيَتْ زمانـاً/ وَيَخْـرُجُ مِـنْ أنقاضهـا دُخانٌ/ يَشـمُّهُ النّاسُ فَيَسْـقُطُون/ مـوتي/ وَمَهيـارُ دمٌ وماءْ/ والأرْضُ مِثْـلُ وَجْهِـهِ/ تَبْدَأُ مِثْـلَ صَوْتِهِ/ والنّاسُ يُولِدونَ» (أدونيـس، ٢٠١٣م: ٢١٤ و٢١٥)

و يمكننا القول إنّ عناصر الطبيعة تكتسـى أبعاد متسـعة في شعر أدونيس وتثرى النص في جانبـه الـدلالي والجـمالي، كـما في هذا المقطع يصوّر الشـاعر المطـر بالنار، الفعـل الحركيّ الهبوطـيّ موحيـاً الهـدم والموت الـذي يتمنى الشـاعر أن يعمّ كل الأشـياء؛ فـكان مطر النار

الـذي وظفه، يصوّر ما يصحب نفسـه من أحاسـيس الأزمة وشـعوره بالرفـض وعمق الأزمة المريـرة في موطنه وتمثيـل الطاقة التحطيميّة للحياة كلها،

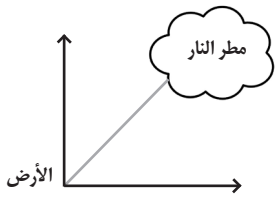

فيشـمّ النـاس دخان الموت الـذي يثير دلالات الانبعاث والتجـدّد في النص؛ لأنّه يعتقد " أن قيمـه الإنسـانية، وملامـح حضارتـه قدماتت؛ لذلک يجـب هدمها وبعثهـا من جديد، استشرافا للمسـتقبل بكل رؤى التجدد والانبعاث" (سـامية، ۲۰۱۲: ۶۶)

كما يؤكد موقفه الفكري في المقطع التالي:

«كانَ في وَجْهِکَ الْمُسـافِرِ، في وَجْهِيَ / نَجْمٌ، وكانَ لَيْلٌ يَجُوسُ / وَتَلاقَتْ يَدانا / وتَلاقَتْ خُطانـا / وَتَلاقَتْ رُؤانا / وهَبَطْنا، رَأَيْنا وَغِبْنا / وَظَهَرْنا وَغِبْنـا» (أدونيس، ۲۰۱۳م: ۱۹۳)

يـدور هـذا النـص حـول محـور واحد هـو محـور الـولادة الجديدة باسـتحضار المـوروث الأسـطوري ضمنيـاً، غيـر مبـاشر يمكن الوقـوف عليه عـن طريـق التلميـح لا التصريح، وهي أسـطورة المسـيح، أسـطورة الانبعاث والتجدد. يصور الشـاعر نفسـه كنجـم في مكان مرتفـع يرمـز إلى الأمل والتفاؤل في مشـهد حـواري رافضاً الحالة المأسـاوية في البعد الحركي المتمثّـل في الفعـل "هبطنـا" والذي ينحـدر من الأعلى إلى الأسـفل لكى يعـبّر عن أمنيات أنا الشـاعر و تطلعاته.

أدونيس اتجه في شـعره إلى توظيف أسـطورة أورفيوس« التي وردت في كتاب "التحولات" للشـاعر الرومـاني "أوفيـد"؛ فأورفيـوس هو فنان لـه موهبة ذات سـمة إلهية، يسـحر الوجود بموسـيقاه العذبة وغنائه ولكن النسـاء يناصبنه العداء ويقتلنه ثم يلقين برأسه في نهر هبروس ومع ذلک يظل رأسـه وقيثاره يطلقان السـحر والغناء في الوجود» (سـامية، ۲۰۱۲: ۱۱۴)؛

«وَمَـرَّةً صِرْتُ عاصِفـةً – مِزمـاراً بـآلافِ الثّقـوبِ / يُغَـنّي لِنَفْسِـهِ بَيْـنَ نَفْسِـهِ والْفَضـاءِ / وَتَنْتَحِـبُ في ثقوبِـه روحُ الدّنيـا / كُنْـتُ وَأنا أُغَـنّي / أَجْعَلُ الهواءَ آنيةً للبخـور / والْغُيومَ أهداباً لـلأرضِ / وَالْمَطَـرَ أجراسـاً ....»(أدونيـس، ۲۰۱۳م، ۱۶۱)

بنـاءً علـى مـا تقدّم يظهـر أنّ الشـاعر في هذا المشـهد يسـتحضر الأقنعة الأسـطورية، أورفيـوس التي ترتبط بالموسـيقي والأغاني نفسـها، فيردّدهـا في الطبيعة بحيث يمتلئ المكان بالأغـاني التـي تبعـث روح الحيـاة في كل عنصر من عنـاصر الطبيعة، فهي تبعث النشـاط والحيويـة في فضـاء مـؤلم؛ نقف هنا عنـد ثنائية العالي والمنخفض للمكان، في تشـكيل نسـق

النص؛ إذ استعار الغيوم، عنصر الطبيعة العلوي متسماً بالولادة والانبعاث بوصفها أهدابا للأرض، العالم المنخفض مما يبعث المطر والذي يكون موحياً حضور الحياة واستقرار الإنسان في المكان، فيتّضح من خلال الحركة الهبوطية التفاؤل وأمله بالتغيير والتحول في حياة مواطنيه جرّاء تدهور أوضاع الفكر العربي.

«أَرْتَعِبُ أتجاسَرُ / أَسْتَنْجِدُ بِالغاباتِ وَالْبَراري / أَتَمَزَّقُ وَأَنْفَطِرُ نازلاً إلى أَغْوارِهِ / أَدْخُلُ في غُرْبَةٍ وَتَحَيُّرٍ / أَسْمَعُ مَلاكاً يُسامِرُني وَأمواجاً تَتصايحُ: إِرْكَبْ الْجِسْرَ / إِرْكَبْ نازلاً إِلَى الأسافِلِ / أَرْفَعُ بَصَري إليكِ تُناديني / أَبْطَأْتُ يا حبيبي أَبْطَأْتُ» (أدونيس، ٢٠١٣م: ٩٣)

الشاعر في توظيف أسطورة تموز وعشتار يتخذ منحنى يختلف عما كان عند الشعراء، تموز (الشاعر) نفسه يهبط الأغوار للوصول إلى عشتار (الوطن) (حبيبي، ١٣٨٨، ٣٥٩) وربما جاء الشاعر بهذه الحركة السفلية ليفصح عن حالة الضياع، وشعور القلق الذي ينتاب الشاعر؛ وتوقه إلى الوطن الذي ينتظر التغيير والانبعاث فيه. فالشاعر يترغب السقوط في غور موطنه حتى يجد منفذا للإنقاذ وتخلّصه من المضايق الصعبة كما وجد عشتار في عالمه الحلمي في أغوار الأرض. والشاعر مرة أخرى يبعث في لوحته الشعرية حركة بالجمل الأمرية " إِرْكَبْ الْجِسْرَ / إِرْكَبْ نازلاً إِلَى الأسافِلِ"، ليؤكد موقفه.

تأتي الحركة السفلية في مرتبة ثانية؛ إذ تكررت تسعاً وأربعين مرة؛

نوع الحركة	مرات
الحركة السفلية	٤٩

وتوحي هذه الحركة أحيانا الروح الصوفى الوثني عند الشاعر نازلاً إلى الأطباق السفلى عكس المعراج والحركة التصعيدية للصوفيين، فالمكان المنخفض يظهر له أشد إلتصاقاً بواقع الروح الصوفي الذي يشتغل في ذاكرته؛ فيعدّ الفضاء المنخفض بوصفه المأوى الحميمي للشاعر عند سكره؛ ويعترف الشاعر نفسه بتأثره برامبو في تعرّفه على التجربة الصوفية: "قراءة رامبو ونرفال وبريتون هي التي قادتني إلى اكتشاف التجربة الصوفية بفرادتها وبهائها" (أدونيس، ١٩٨٥: ٨٦) كما يصوّر الشاعر، كثيرا ما بالأمطار والسيول، الفعل الحركيّ الهبوطي موحياً اغتسال الفكر العربي من أدران المفاهيم ورمزاً للخصوبة والنماء والنقاء والإحياء وازدهار الحضارة العربية بعد حالتها المضطربة والفوضى التي عاشت فيها زمناً طويلاً موحياً زرع الحياة فوق أنقاض السقوط والموت.

الحركة الدائرية

يخرج أدونيس من الإطار المكاني المحدود إلى آفاق أرحب وأوسع، ويستلهم الحركة الدائرية للمكان و تلعب الحركة الدائرية دورا فاعلا في تجسيد المعنى وتعميقه عند الشاعر؛

«ألا تَرَى الأشجارَ وَهي تَمْشي حَدْباءَ/ ألا تَرى سَيْفاً بِغَيْرِ غَمْدٍ/ يَبْكي وَسيّافاً بلا يَدَيْنِ/ يَطُوفُ حَوْلَ مَسْجِدِ الْحُسَيْنِ» (أدونيس، ٢٠١٣، ٢٤٨)

يكشف الشاعر عن هواجسه إزاء شخصية الإمام الحسين (ع) مستعيناً بالحركة الدائرية للمكان؛ فهو يضيء شخصية الامام الحسين (ع) و يعرّيه، ليصرّح بما يغوص في باطنه ويضع الامام الحسين (ع) في رأس قائمة صورته الشعرية في النص المذكور، و "الحسين هنا ليس مجرد بطل تاريخي بل هو بطل تراجيدي. فقد تحولت الحقيقة التاريخية إلى أسطورة، وخلق الشاعر من الأسطورة رؤية جديدة للبطل هي حالة الحضور الحدسي الوجداني، وأصبح موت الحسين علامة وجود مستمر..» (سامية، ٢٠١٢: ١٦٢) فعل "يطوف" يندرج في ايقاع الحركة الدائرية المكانية في هذا النص؛

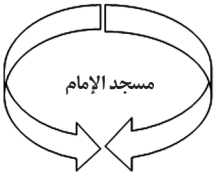

مسجد الإمام هنا لا يتوقف حضوره على المستوى البصري فحسب، بل إنّ حضوره يأخذ بعداً معنوياً، فالحركة الدائرية تبيّن أكثر فأكثر الفضاء المعنوي حول مسجد الإمام لوصول الأشجار إليه وطواف السياف والجلاد الذي يتردّد هناك، يأتي الشاعر بهذه الجمل على شكل سؤال لايحتاج إلى جواب، وهو يستفيد في لوحته الشعرية من الأفعال الراهنة ليؤكد حيوية منظره الشعري.

يعالج الشاعر معانى إنسانية عميقة تنبع من قلب صادق الإحساس؛ إذ ينشد:

«كُلُّ شَيءٍ يُسافِرُ بَيْنَ السّنابل/ يَحْمِلُ أسرارَه، يَسْتَديرُ/ خَشِناً، طَيِّباً كالرَّغيفِ» (أدونيس، ٢٠١٣م: ٥٣)

في هذا المقطع يعمّق الشاعر العلاقة بين الرغيف ومعالم الحياة؛ ويمكن القول إنّ الفعل الحركيّ الدائري (يستدير) قد يكون دليلا على قلق خفيٍ في لاوعي الشاعر، وهذا القلق يكون وليد أزمات مجتمعه. كما يمكن أن يقال إن "يستدير" فعل مضارع مشحون بدلالة حركيّة مصحوبة بدوام واستمرارٍ، وفي مستوى الشعور النفسيّ يبيّن الشاعر أنّ الإحباط، واليأس اللذين تفرزهما الظروف الاجتماعية أو السياسية يطولان، الأمر الذي يدفع الشاعر إلى التفكير بمهمّة التغيير، وصولا إلى الخلاص، وأراد الشاعر من خلال

ذلک أن يحث الشعب السوري على ضرورة الثورة والتحول.

الشاعر أحياناً يترواح بين الماضي والمستقبل؛ فيتردد الشاعر بين استرجاع مرجعيته الذاكرية واستشراف أحلامه:

«كَيْفَ يَأتي، يَعُودُ الْغَريبُ إلى شِكْلِه الْقَديمْ؟/ وَ بأيّ اللغاتِ/ سَأُحَيّي الْفراتْ؟ / الْسَريرُ الذي هَزَّني وَسَقاني مِنْ مائِهِ الْكَريمْ؟/ سَأشُقُّ عُروقي نَهْراً يَحْمِلُ الْفَضاءَ/ سَأدُورُ مَعَ الْكَوْكَب الْمَغْرِبِ أوْ جَمْرَةِ الشَّرْقْ/ لابساً قامَةَ الْهَواءِ وَأعُودُ إلَى نِصْفيَ الْمُقيمْ/ في الضِّفافِ الْحَزينةِ في آخَرِ الصَّحارِى» (أدونيس، ٢٠١٣م: ٥٧)

يبدأ الشاعر نصه بأسلوب الاستفهام الذي يضاف إليه استحضار المكان الغائب (=دمشق) في ذاكرته معتمداً أدوات التذكر والحنين في محاولة استرجاع مشاعر الأيام الماضية. الشاعر الذي يزاوج الماضي بالمستقبل في النص المذكور محاولاً الابتعاد عن الحاضر والعودة إلى التراث الماضي وإحياء نهر الفرات بالدماء وبذل النفس والذي يوحي دلالة الانبعاث والولادة مزوّدا نفسه بالتنبّؤ بوقوع الأحداث. الحركة الدائرية المتمثلة في فعل "سأدور" يكشف انتشار الضوء في فضاء موطنه وما أنتجه من دلالات التفاؤل والأمل، على النحو الذى يجعل الشاعر نفسه يتمنّى العودة إلى عالم حلمي رسمه. لا ينحصر تصوير المكان وديناميته في حدود معينة بل يمتدّ في الفضاء الحلمي:

«الْيَوْمَ أكْمَلْتُ اكْتَمَلْتُ : صَوْتي/ يَفْهَمُهُ الزّلْزالُ والأطفالُ والرَّبيعُ/ يَفْهَمُهُ الْجَميعُ/ صَوْتي لايَرُدُّ مِثْلَ مَوْتي /سَكَنْتُ كُلَّ عُشْبَةٍ/ آلَفْتُ بَيْنَ الصَّخْرِ والنَّباتِ/ لي وَطَنٌ/ لا يَعْرِفُ التُّخُوم، لا تَحُدُّهُ الشطآنُ/ تَحُدّهُ عَلامتانِ – الشَّمْسُ وَالإنْسانُ/ وَها أنا أطُوفُ كَى أُزَلْزِلَ الْحُدُودَ، كَي أعْلَمَ الطّوفانَ» (المصدر نفسه: ٢٧٨)

غدا الشاعر بالحركة الدائرية المتمثلة في "أطوف" ملتصقاً برؤياه، أملاً في الوصول إلى الحيث الذي يسمّى اللا مكان، محاولاً تخطي المكان، عبر الترحال والتنقل المستمر والحركة الدائرية التي أبيدت فيها الحدود المكانية، فالوجود كله يكون بوصفه وطناً في تجربة الشاعر أدونيس ويكون اللامكان هو الإطار الذي رسمه الشاعر لنفسه، و مفردة "اليوم" "تعني الاستمرارية والتواصل فى الزمن والممارسات بين البارحة والآن. (يحياوي، ٢٠٠٤: ٦٣) والتراوح بين الأفعال (الماضي-الحاضر) بحركة ذهنية بين الارتداد والحاضر يضاعف حركية هذه اللوحة الشعرية.

يأتي الحركة الدائرية في اعماله الشعرية واحدة وثلاثين مرة؛

نوع الحركة	مرات
الحركة الدائرية	٣١

فيقدّم الشـاعر عند اعتماده الحركة الدائرية فكرة الاسـتمرار والتـداوم في الثورة والدعوة إلـى عدم اليأس والاستسـلام كـما يحرّض على تحطيم الثغور المكانية، وأيضا يتمني الشـاعر اتسـاع مظاهر التفاؤل والأمل في البنـاء الدائري للحركية المكانية.

التراوح بين الحركات

أدونيـس يوظف المزواجة بين الحركات المكانية للمكان في شـعره لتبييـن الواقع العربي الذي يعيش حالة الخيبة واليـأس من الانبعاث؛

«فِي زَمَـنِ اللَّيلَكِ وَالسُّـنُونُو وَالنَّوْرَسِ الْعاشـقِ وَالأعيادْ / جِئتُ إِلَى بغدادْ / عَلَى بِسـاطٍ جامـحٍ مُطيـعْ / كانَتْ الْعُشْـبُ والنّبـاتُ / كانتْ رمـالُ المالِ والصَّحـراءِ / والسُّـفُنُ الزَّنجيةُ الْعَيْنَيْـنِ فِي الْفـراتْ / حَنْجَـرَةً خَضْراءْ / تَسْـتَقْبِلُ الآتي بلا تُخُومْ / فِي مَوْكِـبِ الْأَمْطارِ والْغُيومْ / مِـنْ جِهَـةِ الأَرْضِ، مِـنْ جِهَةِ الرَّبيعْ» (المصدر نفسـه: ٥٨)

لقـد اعتمـد الشـاعر هنـا على تقنيـة السـرد الشـعري؛ فالحاضر المشـدود إلـى الماضي في هـذا النـص يسـتجيب لمتطلبات تحـول الجو الراهـن طلباً للحريـة؛ إذ يلجأ الشـاعر إلى التذكّـر واسـترجاع أيامـه الماضيـة الـذي يعـدّ عنـصرا سرديـاً ، الأيـام المضيئـة في دمشـق، ويظـل واصفـا دمشـق المـاضي ويسـتذكر من خلالـه أمجـاد الأمة ومـا كانت فيه من سـمو ورفعـة وقـوة، ويريـد العـودة إلى المـاضي ويأمل الخـلاص من سياسـة القمـع، والانقاذ من جـو الخـوف والرهبـة الذي تمارسـه الآن الأنظمـة الحاكمة في مجتمعـه. إنّ مـا تجدر ملاحظته في هـذا المقطـع أنّ الحركـة العمودية للأمطـار والغيوم مـن الأرض تعرضت لدلالة الـولادة في منظـره الشـعري بوضوح أكـبر وإلحاحه على الثـورة ضد هذا الوضـع المـتردي ، والتوق إلى التغييـر، ثـم الحركـة الهبوطيـة للأمطار تتمثل تحويـل الفضاء الراهـن من حالـة الجفاف إلى حالـة الخصوبة؛

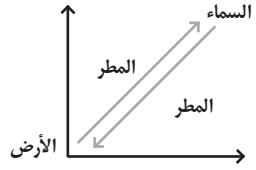

الشـاعر شـديد الصلة بالواقع المعاش للناس وهمومهم وأحوالهم ويرافق حياتهم المريره لمـا لاقـوه من جـوع ودمـار وعـذاب، في هذه الأسـطر نلمح قلق الشـاعر وتوتـره الناتج عن عمـق الأزمـة المريرة التي يعيشـها، مما يعكس رفض الشـاعر للواقع:

«وَرَأَيْـتُ أَنّي فِي الأزقّـةِ والزَّوايـا / أَمْشي كَزينِ الْعابدينْ- / عَبّأْتُ بالْخُبْزِ الجرابْ / وَرَكَضْتُ مِـنْ بابٍ لِبابْ / أُزكي لَهيبَ النّائرينَ، أَسُـدُّ جَـوْعَ الْجائعينْ .../ وَانْطَلَقَ الرَّفْـرَفُ، صارَ يَعْلُو

/ وَحَطَّـني في حَـضْرَةِ الإلـهِ – مـا رأيْتُهُ / لَمْ تَـرَهُ عينٌ، وَما سَـمِعتُهُ / لَمْ تَسْـتَمِعْهُ أذْنٌ / نُوديتُ: لا تَخَـفْ / خَطَـوْتُ خُطْـوَةً كَأنّـني خَطَوْتُ ألْفَ عامٍ / أحْسَسْـتُ حَـوْلَ كِتْفي / يَـداً، وَلَمْ تَكُنْ مَحْسُوسَـةً / فَأوْرَثَـتْ قَلْبـي كلَّ عِلْـمٍ.../- مـولاي، زَينُ العابدينْ / - أنا لَسْـتُ مَوْلَى، / لَسْـتُ كَهْفاً للأنينْ / أنا جَمْرُ ثَوْرَتِكَ...انْفَجِرْ / غَيِّرْ نِداءَكَ، وَانْفَجِرْ» (المصدر نفسـه: ٣٠١،٣٠٠)

فيرى الشـاعر نفسـه بوصفه الإمام زيـن العابدين ، ذاته المتحـرّرة التي تـتردّد في الأزقة؛ فيوظّـف الشـاعر الحركـة الأرضية للمكان ليعـبّر من خلالها عـن الثورة التي يحملها نفسـه لمواجهـة الواقـع المفعـم بالمصائـب والآلام. الصـورة هـذه، تضـج بالحركـة؛ الحركـة العمودية للرفـرف ثـم هبوطـه في حـضرة الإلـه؛ إن الشـاعر يتجه إلـى التعبير عـن العوالم المجـردة في قصيـدة هـذه، "السـماء الثامنـة؛ الرحيـل في مدائن الغـزالي"؛ فيبدأ الشـاعر سـفره العرفاني ويتوحـد الشـاعر مـع الحق ويندمج معـه مبينـاً أن الله هو الإمـام زين العابديـن، أي نفس الشـاعر راغبـاً إلى ثورة التحرير ضد الاسـتعمار الظـالم والتحول في حيـاة المواطنين، في هذا السـفر يـتراوح الشـاعر بيـن ثنائيـة الأعلى والأسـفل جـوالا يبحـث عن المنفـذ لتخلص مواطنيهـم مـن المعانـاة والآلام والانعتاق من سـطوة الظالمين. الحالـة الانفعالية المضطربة للشـاعر تجـاه واقع بـؤس مجتمه تجـبر الشـاعر أن يأتى بهـذه اللوحة الشـعرية المظلمة؛

«أسْـمَعُ تَحْـتَ الْمَناديـلِ بَيْنَ الـرّكامْ / في الضُّحَى، في انْكِسـارِ السَّـماءِ عَلَـى الأرْضْ / في دَرَجـاتِ الظَّـلامْ / وَهيَ تَعْلُو وَتَسْـقُطُ بَيْنَ الْمَدينةِ والشَّـمْسْ / بَيْنَ الصَّدَى وَالأنينْ / أسْـمَعُ مِثْـلَ الْحَنينْ / مِثْـلَ نَبْضِ اللِّيونَـةِ في صَخْرَةٍ لاتَلينْ / مِثْلَ دَفْـعِ الْيَنابيعِ مِثْلَ الْـكَلامْ / نَحْنُ يـا جائـعُ كُنّا مُتْخَمِينْ / لَـمْ يَكُنْ مَوْكِبُنا يَمْـشي وَرَاءَكْ / لَمْ يُكَفِّنْـكَ وَلا صَلَّى عَلَيْكْ / نَحْنُ يـا جائـعُ لَمْ نَسْـمَعْ نِـداءَكْ / نَحْـنُ صِرْنا جائعيـنْ / وَحَلُمْنـا / وَرَأينـا / أنّنـا في الْحُلْمِ صَلَّينا عَلَيكْ» (أدونيـس، ٢٠١٣م: ٤٩و٤٨)

تؤكد سوداوية اللوحة بتعبير "في انْكِسارِ السَّماءِ عَلَى الأرْضِ" ويريد تبيين الموقف المأساوي للمتلقي واستمراره الاستعانة بالحركتين العمودية والهبوطية في تعبيره " وَهيَ تَعْلُو وَتَسْقُطُ بَيْنَ الْمَدينةِ والشَّمْسِ"؛ فيتضح قلق الشاعر الذي يسكن في ذاته متأثراً بالبيئة التي يعيش فيها؛ إذ يغطّي أنين الجائعين كلَّ موطنه أو (كل موطنه يدوّي أنين الجائعين)وذلک التنوع في مسارات الحركة المكانية في النص كان يزداد عمقا واتساع تجربة مرارة الشاعر.

«أيَّتُها الْمَرأةُ المكتوبةُ بِقَلَمِ الْعاشـقِ / سِـيري حَيثُ تَشـائينَ بَينَ أطرافي / قِفِي وَتَكَلَّمي: يَنْشَـقُّ جَسَـدِي وَتَخْـرُجُ كُنُـوزي... / أصْعَـدُ إليـكِ هابطـاً إليـكِ / أجْمَـعُ أقـاصي هُمُومـي وَأطرافَهـا.... / وَأهْجُـمُ عَلَيـكِ بِقَلْبي / وَأقُولُ لِلْوَسْوَسَـةِ أنْ تَطُوفَ بي عَلَـى كُلِّ خَلِيَّةٍ فيكِ» (المصدر نفسـه، ٨٩)

الشـاعر يوحّد بين نفسـه وتموز، ويوظف توظيفا عكسـيا لعشـتار، بدل أن يهبط عشتار

إلـى العـالم السـفلى، تمـوز نفسـه يغـور في الممالک السـفلى للوصـول إلى عشـتار (الوطن) (حبيبـى، ١٣٨٨: ٣٥٩) وإتخـذ الشـاعر الحركـة الهبوطية بوصفها الصعود منفـذاً تعبيرياً لما يختلـج في نفسـه من عطـش وتوق إلـى الوطن وما يمثل من حـب وانتـماء، وأراد بهذا تبيين الحركـة المكانيـة، تقرير حالـة الضياع التي يعانيها الشـاعر في موطنه مؤمـلاً التغيير. يختتم الشـاعر المقطـع بالتنقـل والحركة الدائريـة للمكان وبهـذه الحركة تبدو العلاقـة واضحة بين المـكان والشـاعر ذاته حيـن يعتمد في صورته الشـعرية علـى التخيل الذي تصبـح فيه كل الأشـياء وطنا للشـاعر ويريد الطـواف حوله.

وظّف الشاعر التراوح بين الحركات المكانية ستاً وعشرين مرة؛

نوع الحركة	مرات
التراوح بين الحركات	٢٦

والتـي تـبرز قدرته على التعبير عن مشـاعره المضطربة، والقلق الذي يعيـش في ذاته في ظـل تخبّـط الأوضاع العربيـة وتعدد الحـركات المكانية مما يزيد النص الشـعري جمالية وقيمة دلاليـة؛ لأنّ «اقـتران الصـورة بالحركـة يزيـد مـن قدرتهـا على التأثيـر في النفـوس، والتقاط الشـاعر للحركة دليل على مقدرته ووعيـه وقدرة ملاحظته» (مير قادري وآخـرون، ٢٠١٨م: ١١٦) وطلباً للثورة والتغيير بشـكل مؤكد.

الحركة العرضية أو الأفقية

يسـتفيد الشـاعر مـن الحركـة العرضيـة للمـكان في صراعه مع مجتمعـه ليعبّر عـما يختلج في ذاتـه؛ بعـد أن قضـى الشـاعر زمنـاً طويـلاً في الغربة، فلم يجد سـوى الشـعر يلـوذ به:

«هَـدَأتْ صَيْحَـةُ الْـبَرارِي/ الغُيـومُ تَسـيرُ عَلَـى النَّخْـلِ/ يَجْنَـحُ في آخِـرِ النَّخْـلِ وَرْدِيَّةَ الصَّـوارِي/ هَـدَأتْ صَيْحَةُ الرُّجوعِ/ أسْـألُها – دِمَشـقُ لا تُجيبُ/ لا تَنْقُـذُ الْغَريبَ/ هَلْ مَرَّ؟ إنْ يَمُـرْ/ مـاتَ بِلا صَـوْتٍ هُنـا أوْ سِرٍّ»(أدونيـس، ٢٠١٣م: ٣٧)

يتوحّـد الشـاعر في هـذا المنظر مع شـخصية صقـر قريـش؛ «يجعل أدونيس شـخصية تاريخيـة لهـا سـمة الأسـطورة من خـلال تجسـيد واقعه الأليـم في لغـة متمكّنة لهـا دلالات وبدائـل وايحـاءات تقود القـارئ إلى فهم النـص» (حوريـة، ٢٠١٦: ١١٩) يسرد الشـاعر القلق الذي لاقى الصقر إبان ترک دمشـق وعندئذ يعكس صورة التشـوق والرغبة للرجوع إلـى الوطن وتتضح الحركة العرضية في المقطع حينما يأتي الشـاعر بالتعبيـر "الصّواري" محملا دلالـة الحركـة والـزورق فضلا عن، أنه يكشـف عـن الرحلة من دمشـق وتمنى العـودة إليها ولهفتـه ورغبتـه في الوصـول إلـى الوطـن؛ إذ يتكـرر لفـظ "النخـل" الـذي يرمز بـه الوطن،

والشـاعر يختتـم المقطـع بالحـوار مع ذاتـه في ألم مطبـق، وأراد مـن خلاله أن يبيّـن لنا حالة الضيـق الشـديد والاختناق التي يعانيها الشـعب في موطنه. يشـعر الشـاعر عميقـاً باليأس والإحبـاط في الغربة المكانية؛

«وَالصَّقْـرُ في مَتاهِهِ في يأسِـه الْخـلّاقْ/ يَبْني عَلَى الذُّرْوَةِ في نِهايَةِ الأعـاقْ/ أنْدُلُسَ الطّالعَ مِنْ دِمَشْـقْ/ يَحْمِلُ لِلْغَرْبِ حَصادَ الشَّرْقْ»(المصدر نفسـه: ٣٢)

يمكـن القـول إنّ الضيـاع والتيـه المتجسّـدين في اللوحة الشـعرية المذكورة، مـا هما إلا مشـاعر وأحاسـيس تعكس الاغـتراب والألم الذي يعانيه الشـاعر؛ الحركـة العرضية في هذا النـص تتجلـى في المفردات المكانيـة التي تـدور في إطار الفضـاء الشرقي والغـربي والخروج مـن الوطن الـذي يقـترن بالعذاب والضيـق النفسي؛

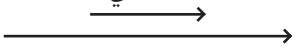

الشرق الغرب

فيبـدو شـعور بضياع الوطن يدفع إلى الإحسـاس بالوحشـة وهو رد فعـل يرتبط بغربته المكانية.

يكشـف الشـاعر في صوره الشـعرية عن المعاناة والقلق الخفي المسـيطر في حياة الفقراء ويُعـبّر عن عواطفه الثائرة والغاضبـة التي ترافقهم؛

«رَأيْـتُ الْحُشُـودَ الْفَقيـرةَ/ جُدِلَتْ كَالضَّفيـرةِ/ وَقَرَأنا، كَتَبْنا معـاً، وَعَرَفْنا/ أنّنـا الْماِلكُونَ الْيَتامَـى/ وَصَرَخْنـا، جَعَلْنا مَقابـرَ آبائنا، وَجَعَلْنا الأيامى/ وَبَراكينَنا السَّـجينةَ/ نَهْراً يَغْسِـلُ الْمَدينَةَ» (المصدر نفسـه: ٦٥)

يسـتعير الشـاعر صفة السـجينة للبراكين؛ أراد بهذا الوصف المكاني تقرير حالة صعوبة الحيـاة وقسـوة الظـروف والاختنـاق التـي عاشـت المدينـة في ضيقهـا زمنـاً طويـلاً، ومعلنـا الإضطهـاد المرعـب الذي يغطّي المجتمع. هنـا تظهر الحركة الأرضية في صـورة النهر بوصفه مكانـا انتقاليـا، في ضوء حركتها من اليمين إلى اليسـار أو العكس، محملاً إيـاه الدلالة التي تحقـن التطهيـر والحياة في كل الأشـياء، فالنهر هو رمـز لجريان الحياة وحيويتهـا، فهو مكان التحول والبعث؛

رؤيا الشاعر للوصول إلى الحرية والانعتاق يحتضنها النص الحالي، تظل ممتدة في المقطع؛

«مَـرَّ عَـلَيَّ اللَّهَـبُ الطّالِعُ بَعْدَ الرَّجْـمِ/ والْتَحَمَتْ في خَطْوِيَ الْجُسُـورُ/ أعْـرِفُ أنْ أجْرِيَ

مِثْلَ الماء / في رِئَةِ الصَّحْراءِ / أ أعْرِفُ بَعْدَ الآنَ أنْ أُغَيِّرَ الْعُصُورَ / أنْ أمْزِجَ العُصُورَ بالْعُصُورِ / أعْرِفُ أنْ أُعيدُها / قَصيدةً أوْ ثَوْرَةً أوْ حُلْمٍ.... / أَسْرِعي يا سَحابةُ / أَيَّ أُغْنيّةً تُنْشِدينَ؟ أَسْرِعي أَسْرِعي يا سَحابةُ / ما الَّذي تَحْمِلينَ / أيَّ جَبّانةٍ أوْ رَبابَةٍ» (المصدر نفسه: ۴۶)

لقد كشف النص عن الصقر، الشخصية التاريخية التي تقنّع به وتحدّث عبره بوصفه نموذج الإنسان الحر؛ يأتي الشاعر بالجمل الفعلية التي تتسم بالحركية؛"والْتَحَمَتْ في خَطْوِيَ لْجُسُورُ / أعْرِفُ أنْ أجْرِيَ مِثْلَ الماءِ" والتي تعكس الحركة الأرضية والتنقل والرحيل للشاعر في لاوعيه، لكي يعبّر عن الأحلام والأمنيات التي سيطرت على ذاته وأفكاره كإيقاع التغيير وصولاً إلى الانعتاق. وإنّ سحابة من الأمل بدت للشاعر في السماء، مبيّناً بدء رؤيا الشاعر، وهو يتسائل عمّا يحمل موحياً هيمنة وسيطرة الغموض في نفس الشاعر.

في النص التالي اعتمد أدونيس في بنائه الشعري على التجريد الذي تظهر فيه ذات الشاعر قسمين متحاورين فيما بينهما، و من خلال الحوار الداخلي (المونولوج) مع نفسه تتجلى مشاعر الشاعر و طموحاته في أسلوب يمنعه من المواخذة لأن التصريح المباشر بالقضايا الاجتماعية والسياسية قد يكون سيئ العاقبة؛

«عَرَفْنا مِن الْعُشْبِ أنّ الطَّبيعةَ / سَتُقيمُ السَّلامَ / بَيْنَ أطفالِنا والْفَجيعَةِ....سَتَكُونُ شَراييُنُهُمْ كَالْجُذُورِ / وَتَنْشُقُّ الصَّقيعَ / وَتَصيرُ جبالاً مِن الضَّوءِ وَرْدِيَةَ الْجُسُورِ / تَصِلُ الْمَوْتَ بِالرَّبيعِ وَتَقُومُ الْبُذُورُ وَتَقُومُ الصّلاةَ / في رَواقِ النّيلِ يَسْمَعُ تَسْبيحَهُ الْفراتُ» (أدونيس، ۲۰۱۳م: ۶۵)

يكشف الشاعر في هذه اللوحة عن التصورات الحلمية التي ألقت بظلالها على هذا النص للوصول إلى عالم أفضل يحياه السلام ويذوب في ظل تضحياتهم وصراعهم مع الأنظمة العربية، برد وجمود الاستبداد والتخلف الذي يعمّ المنطقة وقد أسهمت هذه الصورة في تصوير الحركة العرضية التخيلة التي سيطرت على النص؛ إذ تنقلب دماؤهم إلى وردية الجسور، فتتصل بالربيع، فموتهم يحمل بذرة الربيع موحياً التفاؤل والأمل في الخروج من التخلف ومرارة الظروف وإحياء الثقافة العربية؛

وتأتي الحركة الأرضية في المرتبة الأخيرة و تتكررت خمساً وعشرين مرةً؛

نوع الحركة	مرات
الحركة الأرضية	۲۵

فقد اصطدمت قيم المجتمع بأفكار الشاعر وآراءه معلنا الشاعر بصوت عال رفضه الثائر معتمداً الحركة الأرضية للمكان والسفر ويستعين بهذه الحركة في بيان أحاسيسه المفعمة بالحزن والغربة متطلعاً إلى بناء العالم الأفضل؛ كما يصف هيدغر الرفض أو الهدم بأنه "هو لحظة بناء جديد" (سعيد، ١٩٨٦: ١١٩).

الخاتمة

١. إن عنصر المكان يكتسب علاقته بعلم الفيزياء من حيث حركيته؛ إذ يصور الشاعر الحركية المكانية في نصه الشعري بأساليب مختلفة ومنها: الحركة العمودية، الحركة السفلية، الحركة الدائرية، التراوح بين الحركات، الحركة الأفقية أو العرضية.

٢. يلاحظ التفوق الواضح للحركة العمودية في شعر أدونيس؛ فإحساسه بالتفاؤل والأمل، خلق لديه دافعاً نحو استغلال هذه الحركة ليؤكد فكرة الانبعاث وانتصار الحياة على الموت، فتتوحّد رؤيا الشاعر في بناء تصاعدي للحركة مع موقفه الثوري ورؤيته حيال قضايا مجتمعه. الحركة الهبوطية عند الشاعر تكون غالباً مصدر الإزدهار والنماء بدل الضعف والموت، وهذا التوظيف العكسي للحركة الهبوطية عند الشاعر يبيّن رغبة الشاعر في ابقاء الأمل وبزوغ فجر المقاومة والصمود عند مواطنينه على الرغم من مظاهر اليأس والإحباط التي تعمّ موطنه. كما يعري الشاعر من خلال توظيف هذه الحركة، اتجاهاته الصوفية الوثنية ويؤكد أدونيس بالحركة الدائرية استمرار أحلامه وتطلعاته وسيطرة فكرة اللامكان على مشاعره، كما التراوح بين الحركات أثبت واقع الإضطراب والقلق الذي سيطر على ذاته والحاحه على التغيير، والحركة العرضية هي تجربة في الرفض والاكتشاف والبناء عند الشاعر.

٣. يبيّن الشاعر من وراء الحركة المكانية رغبته إلى العالم الرؤيوي انطلاقاً من تجربته شعورية و قلقه النفسي من ظروف العيش وقسوة الواقع ؛ فينحاز إلى عالم الحلم بإمكانية الخلاص في المسقبل ، فيعانق المسقبل تمشياً مع ذاته التي ترفض الجمود ويشّجع كل الطبيعة وما فيها بالصيرورة والتحول؛ ويبيّن الشاعر إيمانه بالانسان وقدرته على صنع المستقبل الزاهر ويقترن الشاعر رؤية الهدم مع البناء؛ فيلحّ الشاعر للإنعتاق موطنه وتاريخه من القيود ويعيد إليه حريته لبناء قيم رؤيوية جديدة وإنّ الشاعر كثيرا ما لجأ إلى الأسطورة في ترسيم صوره الحركية بعد أن عانى الجمود؛ فيتجاوز الموقف الثابت والمراوحة من الإطار المكاني المحدّد إلى فضاء أرحب والصعود إلى اللامكان.

المصادر

الكتب

أ)العربية

أدونيس، (١٩٨٥)، **الشعرية العربية**، بيروت، دار الآداب.

أدونيس، (٢٠١٣م)، **الاعمال الشعرية الكاملة**، ج ٢، ط ١، بيروت، دار الساقي.

درويش، أسمية، (١٩٩٧)، **تحرير المعنى "دراسة نقدية في ديوان أدونيس "الكتاب"**، ط١، بيروت، دار الآداب.

سعيد، خالدة، (١٩٨٦)، **حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث**. ط٣، بيروت، دار الفكر.

صلاح، عبدالله زيد، (٢٠١٤م)، **دلالة المكان في الشعر اليمني المعاصر من منظور القراءة والتأويل**، ط١، عمان، دار مجد لاوي.

عثمان، اعتدال، (١٩٨٨م)، **إضاءة النص: قراءات في شعر أدونيس**، محمود درويش، سعدي يوسف، عبد الوهاب البياتي، أمل دنقل، محمد عفيفي مطر، أحمد عبد المعطي الحجازي، بيروت، دار الحداثة.

علي، محمد جواد، (٢٠١٦)، **مسارات الخطاب الشعريّ (التجربة والثقافة والرؤية)**، ط١، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع.

مبارك، محمد الصاوي محمد، (١٩٩٢)، **البحث العلمي أسسه و طريقة كتابته**، القاهرة، المكتبة الأكاديمية.

هلال، عبد الناصر، (٢٠٠٩)، **رؤية العالم في شعر أمل دنقل**، مصر، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

يحياوي، راوية،(٢٠٠٨)، **شعر أدونيس "البنية والدلالة"**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

ب) الفارسية

رزنيک رابرت وآخرون، (١٣٨١)، **فيزيک**. المترجم: پاشايی راد، جلال الدين وآخرون، ط١، طهران، مركز نشر دانشگاهی.

عرب، عباس، (١٣٨٣ش)، **أدونيس در عرصه شعر ونقد معاصر عرب**، ط١، مشهد، دانشگاه فردوسی.

الدوريات

رستم بور ملكي، رقيه وفاطمه شيرزاده، (٢٠١٢م/١٣٩١ه.ش)، «**التقاطب المكاني في قصائد محمود درويش الحديثة**»، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، العدد ٩، صص ٧٦-٥٣.

زغير الميالي، سارية طاهر، (٢٠١٤)، "**تقنيات الصورة الساكنة والصورة المتحركة في الرواية العراقية**"، جامعة الكوفة، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، السنة ٨، العدد ١٤، ١٧٣-١٥١.

عبد اللطيف، علي عبد الطاهر علي، (٢٠١٨)، **فراقية ابن زريق البغدادي على ضوء المنهج النفسي**. مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، الجزء ٣، العدد ٢١، صص ٤٠-١.

معروف، ورضا كياني، (١٤٣٤ه). **صورة المكان في أشعار محمد حسين شهريار وبدر شاكر السيّاب (حيدربابا وجيكور نموذجا)**. مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ٩، العدد٢، صص ١٣٢-١٠٥.

ميـر قادري، فضل اللـه وآخـرون، (٢٠١٨م/١٣٩٧ش)، "**ملامح الحركة ووظيفتها في الصور الشعرية لدى عبدالعزيز سعود البابطين**"، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العـدد ٤٨، صص ١٠٣-١١٨.

الرسائل الجامعية

حبيبي، علي أصغر، (١٣٨٨)، **تكنيک نقاب در شعر پيشـگامان مكتب تموز (سياب، بياتي وأدونيس)**، المشـهد، جامعة الفردوسي، كلية للغات والعلوم الإنسانية.

حوريـة، كريـدات، (٢٠١٦)، **الأسـطورة عنـد أدونيـس. الجمهوريـة الجزائرية الديموقراطية الشـعبيـة**، جامعـة أحمـد بـن بلّة–وهـران، كليـة الآداب والفنون، قسـم اللغـة العربيـة وآدابها.

سـامية، بغوس، (٢٠١٢)، **اسـطورة الانبعاث عند أدونيس؛ "أدونيس عند أدونيس"، مشـروع الأسـطورة في الأدب العربـي الحديـث**، الجمهورية الجزائريـة الديموقراطية الشـعبية، جامعة وهران–السـانيا-، كلية الآداب واللغـات والفنون، قسـم اللغة العربيـة وآدابها.

The physical Viewpoint of Place in the Poetry of Adonis

(The Diwans of "Transformations and Migration Between the Regions of Day and Night", and "The Stage and the Mirrors")

khadijehashemi *
Hemed Sedghi **
Zohreh Naemi***
Soghra Falahati****

Abstract

Poets tend to focus on the element of place in their literary works in order to induce concepts, in addition to playing a role in creating a living and influencing context in the text. Adonis has used well the element of space and its movement in different forms in his poetry. Therefore, the place in his poem is characterized by the movement that makes the place be an animated creature and has a significant role in explaining and inculcating his intellectual orientation and feelings about the events of society and his time and the use of the element of space may be a wise interpretation of the poet's inner desires and dreams. Adonis poetic images are full of spatial motions, including vertical movement, landing, circular motion, employing multiple moves, horizontal or transverse motion.

The present research seeks to address the physical perspective of the place in the poetic structure of Adonis relying on "Transformations and Migration between the Regions of Day and Night", and "The Stage and the Mirrors" Diwans and based on the psychological method, while tries to attribute it to the feeling and emotions of the poet and affirms a variety of poetic examples of place moving and its implications in poetic pictures. The method of this paper is descriptive and analytical-statistical and psychological. The vertical movement in Adonis 's poetry has been used extensively because of its connection with his optimistic and revolutionary views on the issues of his society, subsequently descent movement, which reflects the Sufi and atheistic tendencies of the poet and the key to flourishing and growth of Arabic culture, has been used instead of the concept of weakness and death. In the third order, the poet has used the circular motion to express the poet's pointless intellectual domination and continued protest and non-submission. Then, several kinds of moves have been found to explain the inner anxiety of the poet and his insistence

on change and at the last level the transverse movement is an invitation to reject the rest to reach the discovery and rebuild.
Key words: contemporary Arabic poem, Adonis, movement, implication

*Ph.D of Arabic Language and Literature, Kharazmi University.
(corresponding author) khadijehashemi1365@gmail.com
** Professor of Arabic Language and Literature, Kharazmi University. sedghi@kha.ac.ir
***Assistant Professor Arabic language and Literature Kharazmi University.
naemi.zohreh@gmail.com
****Associate Professor Arabic language and Literature. Kharazmi University
falahati@khu.ac.ir